

كلمة حول حديث :

كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

وكانت بتاريخ ٤/رمضان / ١٤٤٢ هـ

مسجد العيسائي تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
تسليماً كثيراً

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما قال البخاري رحمه الله حدثنا إبراهيم بن موسى، قال حدثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج قال أخبرني عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَّامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ. "البخاري (١٩٠٤).

هذا الحديث العظيم يبين لنا فيه الرسول صلى الله عليه وسلم
فضيلة الصيام فيقول قال الله تعالى "كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ" قال
العلماء: معنى هذا أي أنه يعرف جزاءه ويعرف حدود جزائه
وذلك أن الحسنة بعشر أمثالها كما قال سبحانه وتعالى {مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام: ١٦٠].

فالذي يأتي بالحسنة له عشر أمثالها إلا الصوم قال الله " فإنه لي وأنا
أجزى به " يعني أن جزائي على الصوم لا حدود له جزاء عظيم
ليس مقيداً الحسنة بعشرة أمثالها

وجاء في رواية مسلم (١١٥١)

كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ ؛ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ
ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِلَّا الصَّوْمَ ؛ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ "

الصيام الله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى جزاء أهله ، وإذا كان الله
عز وجل يتولى جزاء أهله بلا حساب فمعناه أن أجره عظيم ، لأنه

أكرم الأكرمين سبحانه وتعالى، ما ظنك برب كريم سبحانه يكرم أوليائه سيكرمهم بلا حدود، وبلا حساب، لأن الصوم نوع من أنواع الصبر، والله سبحانه وتعالى قد أخبر أنه يعطي الصابرين أجرهم بغير حساب، كما قال جل وعلا {إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (١٠) [الزمر: ١٠].

فالصائم صابر، ولهذا سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهر رمضان شهر الصبر فقال: "صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرِ الدَّهْرِ" أخرجه النسائي (٢٤٠٨)، وأحمد (٧٥٧٧)، وهو في الصحيح المسند (١٣٥٣) لشيخنا مقبل الوادعي رحمه الله.

فسمى شهر رمضان شهر الصبر، هو شهر صبر شهر عبادة، شهر طاعة، فالله سبحانه وتعالى يكرم الصابرين بالثواب الذي لا حدود له، "كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَضْحَكْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي أُمْرُؤٌ صَائِمٌ"

انظر إلى هذا الخلق الذي علمنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،
أنه ينبغي أن يكون يوم صومك غير يوم فطرك، يوم صومك تكون
في جانب عظيم من الأخلاق، في جانب عظيم من العفو والصفح،
في جانب عظيم من الابتعاد عن المخاصمات والصياح والكلام
الفاحش من السباب والشتام واللعان والقذف والغيبة والنميمة
وغير ذلك من المعاصي، فينبغي أن تحافظ على صيامك "وإذا كانَ
يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ" والرفث هو الكلام الفاحش، ولا
يصخب هو الخصام والصياح، "وإذا كانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا
يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ
صَائِمٌ"

يعني إذا استفزه شخص بسباب أو شتام أو لعن أو سخرية أو غير
ذلك فهنا في هذا الحال يقابله بهذا الكلام "إني امرؤ صائم" يعني
أنا أقدر على أن أجيبك لكن أنا أحترم صيامي، أنا أحترم هذه
العبادة، أنا أحترم هذا الزمن الذي أنا فيه، شهر رمضان زمن مبارك

، شهر مبارك، شهر الصبر ، لا بد أن أصبر وأعفو وأصفح ولا
أقابلك بالمثل، هذا الذي ينبغي للصائم، كثير من الناس - هداهم
الله - لا سيما بعد العصر تكثر فيهم المخصامات، ويكثر الصياح
، ويكثر اللغط، وتكثر المشاكل، وتكثر المضاربات، وربما والعياذ
بالله بعضهم يقتل، يصل به الحد إلى أن يقتل وهو صائم، ويُقتل
وهو صائم ويقتل صائماً، يغضب ولا يتحمل الغضب ، يا أخي
امسك نفسك، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **"ليس الشديد
بالصَّرعَة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"** أخرجه
البخاري (٥٧٦٣) ومسلم (٢٦٠٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
املك نفسك يا أخي ، املك نفسك في رمضان وفي غير
رمضان، ولكن في حال الصوم أشد، املك نفسك اعف اصفح
تغاضى سامح، قال الله تعالى {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى
اللَّهِ} [الشورى: ٤٠].

لا بد من الصبر، ولا بد من التحمل، بعض الناس ينام عن صلاة
الفجر وينام عن صلاة الظهر وقام في العصر نفسه خبيثة، نفسه ما
تتحمل أي كلام، ما يتحمل أي كلام بسبب هذه المعصية أنه ينام
عن الصلاة، نام عن صلاة الفجر فلم يصلها إلى بعد خروج
وقتها، ونام عن صلاة الظهر فلم يصلها إلا بعد خروج وقتها، يقوم
في العصر ونفسه خبيثة لا تتحمل شيئاً وإذا به يحصل منه الموبقات
والعياذ بالله، الحذر الحذر من هذا الحال، فإن هذا حال مزري
للإنسان أن يكون عليه وهو صائم أو غير صائم، ولكن وهو صائم
أشد، قال فيقل "إني امرؤ صائم" ثم قال: "والذي نفسُ مُحَمَّدٍ
بيده، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"

لخلوف فم الصائم : خلوف يعني معناه تغير رائحة الفم الريحة
المنبعثة من معدة الصائم عند خلوها من الطعام تخرج رائحة كريهة
للنفوس لكنها عند الله أطيب من ريح المسك لأنها ناشئة عن
طاعة وهي الصوم، أطيب عند الله من ريح المسك ، والذي نفس

محمد بيده هذا قسم "لخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" وهذا يدل على أنها عبادة عظيمة تقربنا إلى الله سبحانه وتعالى، ثم قال: "لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ" زاد مسلم "بفطره" قال العلماء: الناس يختلفون في هذا الفرح، من الناس من يفرح لأنه زال جوعه وعطشه بسبب ما أباح الله له من المأكّل والمشارب وهذا فرح طبيعي يجده الإنسان في نفسه، وهناك من الناس من يفرح وقت الإفطار والسبب في ذلك أن الله عز وجل أعانه على إتمام صومه وسلمه من المفسدات فيفرح بذلك وهذا فرح مستحب، من الناس من يفرح عند فطره لأنه يتناول طعاما يتقوى به على طاعة الله ليستقبل يوما جديدا بأريحية ويصومه بنشاط وهذا أيضا فرح مستحب، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ،

فرحة ثانية "وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ" إذا لقي ربه فرح بذلك الثواب العظيم الذي أعده الله للصائمين، يناديه المنادي يدعوه أن

يدخل من باب الريان ،باب لا يدخل منه إلا الصائمون ،فإذا
دخلوه أغلق فلا يدخل منه أحد ،ثواب عظيم { **إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ**
أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } هذا الحديث العظيم فيه هذه الفضائل
العظيمة للصيام، ما علينا إلا أن نحاسب أجرنا عند الله سبحانه
وتعالى حتى يأجرنا الله عز وجل بهذا الأجر العظيم، وحتى يغفر
لنا ذنوبنا كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا**
وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" رواه البخاري (٣٨)، ومسلم
(٧٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضى وأن
يأخذ بنواصينا للبر والتقوى.

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي